مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
620 –597 :(2022) 1 العدد 15 المجلد ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892

منهج الإمام السهيلي في كتابه التّعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام

Imam Al-Suhaili's approach in his book introducing and informing their father in the Qur'an of names and flags

عادل شواش[1]، سليم سرار[2]

1- جامعة أحمد بن بلّة وهران –الجزائر–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
chouache_19@hotmail.fr
2 – جامعة أحمد بن بلّة وهران –الجزائر–
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
serrar-salim19@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/09/26 تاريخ النشر : 2022/06/09

ملخص:

خص هذه الدّراسة الموسومة بمنهج الإمام السهيلي في كتابه التّعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام وكان الهدف الرئيس منها هو التّعرف على الإمام السهيلي وكتابه وطريقته في بيان ما أبهمه الله من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم، حيث بين البحث سبقَ السهلي التّأليفَ في علم المبهمات وأثره على من جاء بعده كان بارزا، وكان منهجه في بيان المبهم الاعتماد على القرآن الكريم أو السنة النّبوية أو آثار الصّحابة أو أقوال التّابعين أو بأسباب النّزول أو باللّغة العربية.

كلمات دالة : مبهم، السهيلي، التّعريف والإعلام.

المؤلف المرسل: عادل شواش:chouache.adel1986@gmail.com

Abstract:

This study, which is marked by imam Al-Suhaili's approach in his book Introduction and Information, was highlighted in the Qur'an by the names and media, the main objective of which was to identify Imam Al-Suhaili, his book and his method of explaining the names and flags of God in the Holy Quran.

Key words:Vague , Sehili , definition and media.

مقدّمة.

إنّ القرآن الكريم كتاب الله العزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أنزله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو منهاج هذه الأمة ودستور الأنام، وهو أشرف ما تصرف إليه العناية وتشغل به الأفهام؛ لأجل ذلك اعتنى به العلماء على مر العصور حفظًا، وتجويدا، ومدارسة، وتفسيرا، وبيانا، فانبثقت منه علوم متنوعة، وتعدّدت من حيث نزوله، وجمعه، وناسخه، ومنسوخه، ومكّيه، ومدنيه، ومحكمه، ومتشابهه، وتفسيره، وبيان مبهمه.

وهذا الأخير حظي باهتمام المفسرين، فقد وجد المبهم في ثنايا تفاسيرهم، ثم أُفرد هذا العلم بالتّأليف من طرف ثلّة من العلماء الأجلاّء منهم الإمام أبو القاسم السهيلي–رحمه الله– في كتاب سماه "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" الذي يعدّ أول ما ألّف في هذا العلم استقلالا، ومن أجل ذلك ارتأينا أن نقوم بدراسة على الكتاب ومؤلفه معنونه بـ: "منهج الإمام السهيلي في كتابه "التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام."

الاشكالية:

وقد كانت الإشكالية التي انطلقنا منها هي: ما هو منهج الإمام السهيلي في كتابه التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية كالآتي: من هو الإمام السهيلي؟ وما هو تاريخ تأليفه للكتاب؟ ما هي مصادره في كتابه؟ فيم تكمن القيمة العلمية للكتاب؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتصل بكتاب الله تعالى اتّصالا وثيقا باعتباره أشرف الكتب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّه يبرز جهود الإمام السهيلي–رحمه الله–في خدمة كتاب الله، وأيضا من ناحية ثالثة كونه يرسم معالم منهجه في تناول مبهمات القرآن الكريم .

أسباب ودوافع اختيار البحث:

من جملة الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث ما يلي:

1– رغبتنا في التعرف على الإمام أبي القاسم السهيلي مفسراً ومؤلّفاً في علوم القرآن.

2– رغبتنا في الكشف عن منهج الإمام أبي القاسم السهيلي في كتابه " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" وطريقته فيه .

3– حاجتنا الماسة إلى التعرف على كتاب في مبهمات القرآن والإحاطة به من كل الجوانب.

أهداف البحث:

من أبرز الأهداف التي جعلناها نصب أعيننا ونرغب في تحقيقها من خلال هذا البحث ما يلي:

1– التعريف بالإمام أبي القاسم السهيلي وبكتابه" التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام."

2– التعرف على منهج الإمام أبي القاسم السهيلي في كتابه والكشف عن طريقته في بيان ما أبهمه الله من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم.

3– بيان القيمة العلمية لكتاب "التعريف والإعلام" بين كتب المبهمات، والكشف عما فيه من مادة علمية شاملة في علم المبهمات.

4– فتح المجال لطلبة التفسير وعلوم القرآن للاستفادة من هذا الكتاب والنّهل من معارفه.

الدراسات السابقة :

في حدود ما اطّلعنا عليه– وقفنا على دراسة مست جانبا من جوانب هذا البحث، وقد استفدنا منها من جهة بناء الخطة المنهجية لهذا البحث؛ وهذه الرسالة بعنوان "خطة بحث لمخطوطة التّعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام"، وهي رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير من إعداد الطالب محمد علي حسين.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث المنهج التاريخي والاستقرائي؛ أما الأول فيظهر جليا في المبحث الذي حوى جانب الترجمة للإمام السهيلي –رحمه الله–، أما الثاني فيبرز من خلال تتبعنا لمواطن بيان المبهم وجمعها، كما لا يخلو هذا البحث من المنهج التحليلي، ويبرز ذلك من خلال ترتيب أقوال الإمام السهيلي –رحمه الله– وتصنيفها حسب ما دعت إليه الضرورة.

عناصر البحث و تبويبه:

اقتضت المنهجية العلمية تقسيم هذا البحث إلى مقدّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدّمة جاءت مشتملة على إشكالية البحث، وأهميته، ودوافع اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدّراسات السابقة حوله، وكذا المنهج المتبع في البحث، كما حوت عناصر البحث وتبويبه .

وتضمن المبحث الأول التعريف بمبهمات القرآن وبالإمام السهيلي، حوى ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول عرفنا فيه المبهم لغة واصطلاحا، ، أما المطلب الثاني أحصينا فيه أهم المؤلّفات في مبهمات القرآن ، وأما المطلب الثالث فقدّمنا ترجمة موجزة للإمام السهيلي.

والمبحث الثاني عقدناه للتعريف بكتاب "التعريف و الإعلام" وحوى هذا المبحث أربعة مطالب؛ المطلب الأول خصصناه لبيان اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلّفه، والثاني تحدّثنا فيه عن المضامين العلمية للكتاب، والثالث وضحنا فيه تاريخ تأليف الكتاب وأهم موارده فيه، والرابع عقدناه لبيان القيمة العلمية للكتاب.

أما المبحث الثالث –وهو أهم مبحث في هذا البحث–كان بعنوان "منهج الإمام السهيلي في بيان المبهم" فقد حوى خمسة مطالب؛ المطلب الأول جعلناه لبيان المبهم بالقرآن الكريم، والثاني ضمناه بيان المبهم بالسنة، والثالث تناولنا فيه بيان المبهم بالآثار، والرابع خصصناه لبيان المبهم بأسباب النزول، والخامس تطرقنا فيه لبيان المبهم باللغة العربية.

وجاءت الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث، كما اشتملت على توصية.

المبحث الأول: التّعريف بعلم المبهمات وبالإمام السهيلي.

المطلب الأول: تعريف المبهمات.

لغة: جاء في مختار الصحاح: أمر(مبهم) لا مأتى له، و(أبهم) الباب أغلقه. والأسماء المبهمة عند النّحويين هي أسماء الإشارات (الكفوي 1419هـ – 1998م، ص 33).

وقال الراغب الأصفهاني: "وقيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا، وعلى الفهم إن كان معقولا: مبهم.

ويقال: أبهمت كذا فاستبهم، وأبهمت الباب: أغلقته إغلاقا لا يهتدى لفتحه" (الأصفهاني 1412هـ، ج1، ص 149)

فمن خلال التّعريفين اللّغويين السابقين يتضح لنا أنّ المبهم في اللّغة يدور حول معنى: الخفاء، والاستغلاق، وكل ما أشكل فهمه وإدراكه.

اصطلاحا. عرف العلماء المبهم في الاصطلاح بعدة تعريفات؛ منها ما يلي:

1_عرفها الإمام السهيلي _رحمه الله _ في مقدمة كتابه فقال:"...ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العلم من نبي أو ولي، أو غيرهما من آدمي، أو ملك أوجني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأخيار" (السهيلي 1401هـ ،1992م، ص 50).

2_ وعرفه خالد بن عثمان السبت بقوله: "كل ما ورد في القرآن غير مسمى باسمه العلم الذي يعرف به من إنسان أو غيره" (السبت 1421هـ، ج2، ص 716).

3–والتّعريف الثالث نقلناه عن حازم سعيد حيدر قال في تعريف المبهم:"...الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم على وجه الإشارة، ومن غير تصريح بأسماء أعيانها" (حازم 1420هـ، ص 156).

فمن خلال ما ورد من التعريفات الاصطلاحية للمبهم يمكن القول: أنّ الإمام السهيلي–رحمه الله–كان له فضل السبق في وضع حدّ للمبهم، والعلماء الذين جاؤوا بعده لم يضيفوا أي جديد على تعريفه.

المطلب الثّاني: أهم المؤلفات في المبهمات.

اهتم العلماء بالتصنيف في علم المبهمات، وأولوه عناية فائقة لذلك جاء التأليف في هذا العلم الشريف على ضربين: طائفة منهم أفردته بالتصنيف، وطائفة أخرى جعلته مبحثا من مباحث علوم القرآن، ومن الذين ألّفوا في علم المبهمات استقلالا– لا على سبيل الحصر– نذكر منهم:

الإمام السهيلي–رحمه الله– و كتابه المسمى" **التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام**"–محل الدراسة–ويعد أول من أفرد علم المبهمات بالتأليف؛ إذ كانت المبهمات مبثوثة في كتب التفسير، ثم يليه الإمام ابن عسكر و كتابه "**التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام**"، ويليه أبو عبد الله بن سليمان الزهري الإشبيلي في كتابه المسمى "**البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن**" (الزركلي 2002، ج5، ص 320)، وكتاب" **التبيان لمبهمات القرآن**" لابن جماعة، وكذلك السيوطي في كتابه" **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**" (حازم 1420هـ، ص156 –157.)، ثم جاء بعدهم الإمام محمد بن علي البلنسي في كتابه الموسوم ب" **صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل**".

وأما المؤلفات في علم المبهمات التي جاءت تحت مسمى علوم القرآن نذكر منها" **البرهان في علوم القرآن**" للزركشي حيث جعله النوع السادس من أنواع علوم القرآن (الزركشي 1980، ج1، ص155.)، و" **الإتقان في علوم القرآن**" حيث جعله النوع السبعين من أنواع علوم القرآن (السيوطي 1974م، ج4، ص 93) ، وكذلك ابن عقيلة المكي في كتابه "**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**" وقد جعله النوع الرابع والثلاثين بعد المائة (ابن عقية 1432هـ، 2011م ، ج7، ص157.)، والدكتور حازم سعيد حيدر في كتابه" **علوم القرآن بين البرهان والإتقان**" (حازم 1420هـ، ص 156)

ومّما سبق يمكن القول: إنّ اهتمام العلماء بالتأليف في هذا العلم بضربيه؛ سواء من أفرده بالتصنيف، أو من جعله مبحثا من مباحث علوم القرآن دليل واضح على شرف هذا العلم ولا ريب في ذلك كونه متعلق بأشرف الكتب وهو كتاب الله تعالى.

المطلب الثّالث: التّعريف بالإمام السهيلي.

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده

برز العلاّمة السهيلي–رحمه الله– وذاع صيته، واشتهر نبوغه في شتى العلوم من النّحو، والسيرة، وعلوم القرآن، فجاءت المصادر التي ترجمت له غزيرة متنوعة، فقد ذكر لسان الدّين ابن الخطيب اسمه ونسبه فقال: "عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسن بن سعدون بن رضوان ابن فتُّوح الخثعمي، ثم السهيلي ، الأندلسي، النّحوي، الإخباري" (ابن الخطيب 1423هـ، 2003م، ج3، ص363)، وعرف الإمام السهيلي –رحمه الله–بثلاث كنى هي: (أبوزيد، وأبو القاسم، وأبو الحسن ...) (الذهبي دت، ج3، ص82.). وكان مولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة (ابن خلكان دت، ج13، ص144)

الفرع الثّاني: ثناء العلماء عليه.

احتل الإمام السهيلي – رحمه الله–مكانة علمية مرموقة بين أقرانه، لما عرف به من العلم، والأخلاق الفاضلة، فجل من ترجم له شهد له بالنبوغ وأثنى عليه، ووصفه بصفات تليق بمقامه، وتنبئ عن علمه؛ فهذا تلميذه ابن دحية يصفه فيقول: "فترشف من ماء العربية أتى مزنه، وتوطأ من أكنافها كل سهله وحزنه، وأفاض على الطلبة من سجله، وجلب على النحاة بخيله ورجله، وتلقى الراية باليمين، وحوى الغاية بالهزيل والسمين، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن وصلت إليه" (عمر بن حسن دت، ج1، ص 232). وقال الذّهبي في كتابه تاريخ الإسلام: "... النّحوي، الحافظ، صاحب المصنفات... وكان عالما بالقراءات، واللّغات، والغريب، بارعا في ذلك، تصدر للإقراء والتّدريس والحديث، وبعد صيته، وجل قدره، جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عنه" (ش. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 1413هـ، 1993م، ج 41، ص114، 115.)،

الفرع الثّالث: آثاره ووفاته.

أثرى الإمام السهيلي –رحمه الله–المكتبة العربية الإسلامية بمؤلفات غزيرة، وتصانيف جليلة القدر في شتى العلوم والفنون من النّحو، والسيرة، وعلوم القرآن، دلّت على نبوغه، وسعة علمه، وهذه التّصانيف لا تزال إلى يومنا هذا مصدرا هامًّا لأبناء هذه الأمة، ينهلون من معارفها، ويستفيدون منها في دراساتهم، نذكر من هذه المصنفات:

1– التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام. 2– نتائج الفكر. 3– مسألة رؤية الله تعالى في المنام ومسألة السر في عورة الدجال ومسائل مفيدة. 4– الروض الأنف" في شرح السيرة النبوية لابن هشام. 5– شرح آية الوصية" في الفرائض. 6– شرح النبيل في معارضة ما في السبيل. 7– الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين.

وأجمعت المصادر التي ترجمت للإمام السهيلي – رحمه الله–على أنّه توفي في مدينة مراكش في الخامس والعشرين، أو التاسع والعشرين من شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، أو ثلاث وثمانين وخمسمائة، ودفن بجبانة الشيوخ خارج مراكش، الموافق لـ: 1185م (ابن الخطيب 1423هـ، 2003م، ج3، ص366.).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب السهيلي.

المطلب الأول: اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه

أولا: اسم الكتاب: جل من ترجم للإمام السهيلي ــ رحمه الله ــ ذكر أنّ اسم كتابه الذي ألّفه في المبهمات موسوم بـ:" التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"؛ غير أنّه لوحظ تباين في ضبطهم للعنوان كالآتي: فالشق الأول منه أُثبت بـ:"في"، وأُثبت بـ: "الباء" فورد على ضبطين:" التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"، و"التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"، أما الشق الثاني فقد أُثبت فيه العطف بالواو، و أُثبت كذلك من دونه، فكان ذلك على ضبطين:" التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"، و" التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام."

كما صرح الإمام السهيلي ــ رحمه الله ــ باسم كتابه وذلك في معرض بيانه لما أبهم في سورة الأنفال فقال في الصفحة العشرين بعد المائة من هذا الكتاب: "...فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام في هذا التعريف والإعلام ..."، (السهيلي 1401هـ ،1992م، ص 120) وقال في كتابه الروض الأنف: " قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام معاني بديعة وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–بهذين الاسمين محمد وأحمد فلتنظُر هناك..." (السهيلي، الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام 1421هـ، 2000م، ج1، ص25.).

ثانيا: صحة نسبته إلى مؤلّفه .

ينسب كتاب "التعريف والإعلام" للإمام السهيلي _رحمه الله_ وتتأكّد هذه النّسبة من أوجه عدة كالآتي:

أولاً: أنّ جل من ترجم للإمام السهيلي _رحمه الله_ أثبت له هذا الكتاب ونسبه إليه، ونذكر من هؤلاء: شمس الدين الذهبي في كتابه:" تاريخ الإسلام"، ابن كثير في كتابه" البداية والنهاية"، ابن العماد الحنبلي في كتابه" شذرات الذهب"، حاجي خليفة في كتابه" كشف الظنون"، ابن خلكان في كتابه" وفيات الأعيان"، الزركلي في كتابه" الأعلام. "

ثانيا: ثبوت اسم الكتاب منسوبا إلى مؤلّفه على الورقة الأولى بالمخطوط المتواجد بمكتبة الأزهر برقم: 4482، في خزانة شيخ الإسلام" أحمد الدفهوت"، وقد تحصلت على هذه النّسخة مصورة.

ثالثا: تصريح من جاء بعده من المفسرين في تفاسيرهم وعلماء علوم القرآن في كتبهم باسم الكتاب منسوبا فيه إليه، وذلك عند النّقل منه، نذكر منهم مثلا: نجم الدين النيسابوري في تفسيره" إيجاز البيان عن معاني القرآن" (النيسابوري 1415هـ، 1995م، ج1، ص374.)، القرطبي في تفسيره" الجامع لأحكام القرآن" (القرطبي 1415هـ، ج1، ص 374).

المطلب الثّاني: المضامين العلمية للكتاب.

يختص كتاب "التّعريف والإعلام" للإمام السهيلي –رحمه الله– ببيان ما أبهم واستغلق من الأسماء والأعلام في كتاب الله تعالى، ويتألف هذا الكتاب من مقدمة مختصرة، وإيضاح للأسماء المبهمة وخاتمة؛ أما المقدمة فقد ابتدأها ب " بسم الله الرحمان الرحيم وبحمد الله والصلاة على نبيه وآله وصحبه"، ثم شرع في بيان النّقاط التالية:

أولا: الهدف من تأليف هذا الكتاب.

أشار –رحمه الله–إلى الغاية من تأليف الكتاب وهي: تفسير فيما أبهمه الله– عز وجل– في القرآن الكريم، معتمدا في ذلك على ما حصل لديه من علم من نقلة الأخبار والعلماء الأخيار، فجمع ذلك في مصنف موجز، فقال: "...فإني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم من نبي أو ولي، أو غيرهما من آدمي، أو ملك أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقلة

الأخبار والعلماء الأخيار..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 50)

ثانيا: ضرورة العناية والاشتغال بمعرفة المبهم في كتاب الله تعالى. أشار المؤلف – رحمه الله–إلى أن كتاب الله – عز وجل– أولى ما يتنافس في معرفة مبهمه، وأحرى ما يجب أن تتاق إليه نفوس طلبة العلم، وأحق ما يجب أن تعقد له مجالس المراجعة والمذاكرة، فقال: "...وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرونه من نفيس بضاعتهم فالقارئون لكتاب الله – عز وجل–أولى أن يتنافسوا فيه، في معرفة ما أبهم فيه، ويتحلون بعلم ذلك عند المذاكرة..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 50)

ثالثا: أصل علم المبهمات.

قد أخبر المؤلف – رحمه الله–أنّ علم المبهمات علم قديم عند المسلمين، فكان الصحابة–رضي الله عنهم–يعتنون بمعرفة ما أبهم من الأسماء والأعلام في كتاب الله تعالى؛ ثم ساق في ذلك دليلين: الدّليل الأول: الأثر الذي روي عن ابن عباس–رضي الله عنه–أنه قال:" مكثت سنين أريد أن أسأل عمر–رضي الله عنه–عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–لا يمنعني إلا مهابته"

الدّليل الثاني: ما روي عن عكرمة–رضي الله عنه–أنه قال:" طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 51)

وفي ختام المقدمة دعا الله–عز وجل–أن يعظم له الأجر، وأن يحفظه من الرياء والسمعة، وأن يوفقه، ثم صلّى على النّبي الكريم صلى الله عليه وسلم

وبعد أن فرغ المؤلف –رحمه الله–من هذه المقدمة المختصرة شرع في إيراد الأسماء المبهمة في سبع وثمانين سورة من سور القرآن الكريم بدأ فيها بالفاتحة وانتهى بسورة الفلق، وأغفل عن مبهمات تسع وعشرين سورة، وهي: العنكبوت، فاطر، الشورى، الذاريات، الحديد، التغابن، الطلاق، الملك، الإنسان، المرسلات، النبأ، النازعات، المنافقين، الانشقاق، الأعلى، الغاشية، الضحى، الانشراح، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، النصر، الإخلاص، الناس.

وممّا يجدر التّنبيه عليه أنّ منهجه العام في تناول المبهمات أنّه يأتي للسورة فيذكر الآية المبهمة فيبين مبهمها بالاعتماد على القرآن، أو السنّة، أو أقوال الصحابة والتابعين، أو اللّغة العربية، وعند الانتهاء من بيان الآية ينتقل إلى الآية الموالية.

ثم ختم المؤلف هذا الكتاب بخاتمة موجزة ذكر فيها النقاط الآتية:

أولاً: الدافع إلى تأليف الكتاب: فأخبر عن السبب الذي دفعه إلى التأليف في هذا العلم، وهو النزول عند رغبة سائل سأله عن الأسماء المبهمة في القرآن الكريم، فقال – رحمه الله: "كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن الأسماء المبهمة في القرآن" (السهيلي، التّعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 401)

ثانيا: منهجه في التّأليف وانتقاء الأحاديث والأخبار والمرويات:

فقسم المبهمات الواردة في القرآن الكريم إلى:

- ما اتفق فيها الرواة أوردها كما هي.

- ما اختلفوا فيها عمد إلى تلخيصها، فقال: "فمنه ما حفظته فأوردته كما حفظته، ومنه ما اختلفت فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبع جميعها، ولكني لخّصت المعنى متحرِّيا، وللصواب في تلك الأنحاء متوخيا..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 401)

كما أنّه جرد المرويات والأحاديث من أسانيدها (إذ كان الكتاب جوابا لسائل وعجالة لمستفهم)؛ غير أنّه أحال على المصادر التي أخذ منها والدّواوين التي طالعها، وكذا ما أورده من الأنساب مما هو موجود في كتب السير، وأنساب العرب المشهورة، فقال: "لكني أحلت في أكثرهم على المواضع التي منها أخذت، والدواوين التي طالعت، وكذلك ما أوردت فيه من الأنساب هو موجود أيضا في كتب السير وأنساب العرب المشهورة عند أهل الأدب..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 402)

وختاما سأل الله – عز وجل–أن يمنحه الأجر وأن يحط عنه الوزر، ثم صلى على النبي محمد وآله وصحبه.

المطلب الثّالث: القيمة العلمية للكتاب.

الفرع الأول: أثره فيمن بعده. تظهر القيمة العلمية لكتاب" التّعريف والإعلام" من أوجه عدّة:

أولاً: كونه أول ما أُلّف في علم المبهمات على وجه الاستقلال.

ثانيا: كونه يزيل الإبهام عن الآيات التي أُشكل معناها على الكثير من الناس؛ وذلك لما حواه من أحاديث النبي–صلى الله عليه وسلم–وآثار الصحابة والتابعين–رضي الله عنهم–وروايات أسباب النزول، وكذا أقوال العلماء والمفسرين.

ثالثا: تنوع المصادر التي استقى منها مادته العلمية بين كتب التفسير، والحديث، واللغة العربية، والتاريخ، والسيرة...

هذا ما جعل العلماء الذين ألفوا في علم المبهمات يهتمون بهذا المصنف الجليل استدراكا وإتماما وجمعا نحصي منهم:

1– الاستدراك على التّعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لـ: ابن فرتون

2– الاستدراك على التعريف والأعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام لـ: محمد بن علي الغرناطي المعروف بالشّامي.

3– التبيان في مبهمات القرآن لـ: بدر الدين بن جماعة؛ جمع فيه بين كتاب السهيلي، وكتاب ابن عسكر.

4– صلة الجمع وعائد التّذييل لموصول كتابي الإعلام والتّكميل لـ: البلنسي؛ جمع فيه بين كتاب السهيلي ، وابن عسكر، وقد صرح الإمام البلنسي– رحمه الله– بذلك في مقدمة كتابه فقال"... ولما كان ذانك الكتابان موصولا أحدهما بالآخر لاتفاقهما على المعنى الذي تسامى في البيان بالمبهمات وتظاهر، جاء كتابي هذا جمعا بينهما كالصلة لهذا الموصول وعائده ما ضمنته من التّذييل المتصل به لا المفصول، ولهذا الاعتبار اقتضى داعي الاختيار أن أسميه لأُعليه في مراتب المعرفة به وأُسميه كتاب صلة الجمع وعائد التّذييل لموصول كتابي الإعلام والتّكميل..." (البلنسي 1411هـ، 1991م.، ج1، ص102.) .

والإمام البلنسي –رحمه الله–ينقل حرفيا عن الإمام السهيلي–رحمه الله–، ويدلل لذلك بوضع علامة "سه"، مثاله: ما نقله عنه في بيانه لقوله:﴿الّذين أَنْعمت عَلَيْهِم﴾ [الفاتحة: 7] بينه بقوله: قال: (" سه": هم الذين ذكرهم الله في قوله تَعَالى في سورة النّساء حيث قال: ﴿ النَّبِيِّينَ

والصّدّيقين والشُّهَداء والصَّالحين وحسن أُولَئكَ رَفيقًا﴾ [النّساء: 69].) (البلنسي 1411هـ، 1991م.، ج1، ص 104)

5- التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لـ: محمد بن علي الغساني المعروف بابن عسكر؛ وهو كتاب أكمل فيه ما أغفله الإمام السهيلي- رحمه الله- ولم يذكره في كتابه، وقد أثنى الإمام ابن عسكر على كتاب التعريف والإعلام، فقال في مقدمة كتابه: "...وقد أبدع في التصنيف في هذا الغرض، وبادر إلى أداء هذا المفترض، شيخ شيوخنا، وأستاذ أستاذينا، ومعلم معلمينا، العالم الأجل والإمام الأكمل: أبو زيد عبد الرحمان بن أبي الحسن السهيلي- رضوان الله عليه- فإنه جمع في كتابه المسمى ب: "التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام" فهو إن كان ضئيلا حجمه فقد أشرق في الإبداع نجمه..." (ابن عسكر 1418هـ، 1997م.، ص 35) ، كما أبان عن غرضه في هذا الكتاب، فقال: "... وكلما طالعت غيره من كتب التفاسير والأخبار أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء الأحبار، فيقع إلي اسم قد أبهم في الكتاب العزيز لفظه، وأجد الشيخ- رضي الله عنه- قد أغفله، ولم يحل مقفله، ألحقته من كتابه في الطُرر، وأضفت جوهره إلى تلك الدرر..." (ابن عسكر 1418هـ، 1997م.، ص 35) .وقد تناول في هذا الكتاب مبهمات جميع سور القرآن الكريم متمما السور التي أغفل ذكرها الإمام السهيلي- رحمه الله- ومنهجه في ذلك أنه يذكر اسم السورة ثم يشير إلى عدد الآيات التي أغفلها الإمام السهيلي –رحمه الله- ولم يبين مبهمها، فيعمد إلى ذكرها وإحصائها ثم يبينها، وهذه طريقته التي سار عليها في كتابه هذا.

6- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للإمام السيوطي حيث نقل عن الإمام السهيلي في مواضع عديدة من كتابه منها يلي:

- قوله تعالى: ﴿وقَالَت طَائفَةٌ منْ أَهْلِ الْكتَاب آمنُوا﴾[آل عمران: 72] قال مبيناً معنى هذه الآية ما نصه: "قال السدي:(همَ إحدى عشرةَ حبرًا من اليهود). أخرجه ابن جرير، وسمى منهم السهيلي عبد الله بن الصَيف، وعدي بن زيد، والحرث بن عوف" (السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن 1403هـ، 1982م، ص 24.)

- قوله تعالى: ﴿ودخل معه السّجْنَ فَتَيان﴾[يوسف: 36]، فقال رحمه الله: "قيل اسم الأول شرهم، والثاني سرهم، حكاه السهيلي" (السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن 1403هـ، 1982م، ص 58) .

فنلاحظ من خلال هذين المثالين أنّ الإمام السيوطي صرح بالنّقل عن السهيلي، بيد أنّه في مواطن كثيرة من كتابه يأخذ عنه ولا يصرح بذلك أو ينقل عنه بالمعنى فقط وهذا أمر ظاهر جلي لأي قارئ للكتابين.

وممّا يبرز قيمة وأهمية كتاب " التّعريف والإعلام" أنّه كان مرجعا لكثير من المفسرين الذين جاءوا بعده، فقد نقلوا عنه في مواطن كثيرة، ويظهر هذا التأثر جليا في تفاسيرهم منهم: الإمام الألوسي في تفسيره حيث ينقل –رحمه الله– كثيرا عن الإمام السهيلي–رحمه الله– وفي معظم السور، لكن لا ينقل عنه حرفيا كل الروايات الواردة في السور، بل كان يختار رواية واحدة يحكيها عن الإمام السهيلي–رحمه الله–وكان أحيانا يعلّق عن أقواله بعبارة وجيزة ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عن الإمام السهيلي في المقصود بفرعون، حيث قال: "وقال السهيلي–رحمه الله– : هو اسم لكل من ملك القبط ومصر" (الألوسي 1415هـ، ج1، ص254.)

الفرع الثّاني: أبرز المآخذ على الكتاب.

لمّا كتب الله – عز وجل –الكمال لكتابه الكريم، كان أي كتاب غير كتابه–جل وعلا– يعتريه القصور؛ لأنّه يبقى جهدا بشريا. وكتاب الإمام السهيلي–رحمه الله–لا يخلو من بعض زلات صاحبه، لكن هذا لا ينقص من قيمته العلمية، وإني ممّا لمسته في هذا الكتاب ممّا من شأنه أن ينتقد عليه هو: إيراده لبعض الأقوال الواهية والأحاديث الموضوعة؛ فمن الأخبار الغريبة التي يذكرها أثناء بيانه للمبهم ما يلي:

– عند بيانه لقوله تعالى: ﴿اسكُن أَنْت وزوجكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35] ذكر أقوالا غريبة حول موضع هبوط آدم –عليه السلام–وحواء وإبليس والحية، وكذلك في بيانه لنوع الشّجرة التي أكل منها آدم –عليه السلام– . (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 58، 59).

وممّا يمكن ملاحظته أيضا أنّ الإمام السهيلي لا يتعقب هذه الأقوال الغريبة بالنّقد أو التّعليق، وبالإضافة إلى ذلك نجده يروي بعض الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ومثاله ما ذكره في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْت مُنْذرٌ ولكُلِّ قَوْم هَاد﴾ [الرعد: 7] روى حديثا عن ابن الأعرابي من طريق سعيد بن جبيرَ عن عبد اَلله، قَالَ لما ًنزلتً: ﴿إِنَّمَا أَنْت مُنْذرٌ ولكُلِّ قَوْم هَاد﴾ [الرعد:7] قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"أنا المنذر وأنَت يا عليَ هادَ، بكَ يأ عليً اهتدى المهتدون"

(السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 149). وهو حين ذكر الحديث لم يبين وضعه وكذبه. في حين الإمام الذّهبي قال عن هذا الحديث: "بل كذب، قبح الله واضعه" (الحاكم النيسابوري 1411هـ، 1990م، ج3، ص 140).

على الرغم على ما أوخذ على الإمام السهيلي من روايته للأقوال الغريبة والأحاديث الموضوعة، يبقى للإمام السهيلي–رحمه الله–فضل السبق في التأليف في علم المبهمات، ويبقى كتابه "التعريف والإعلام" عمدة في علم المبهمات، ومرجعا للكثير من العلماء.

المبحث الثّالث: منهج الإمام السهيلي في بيان المبهم.

المطلب الأول: بيان المبهم بالقرآن الكريم.

يعتمد الإمام السهيلي–رحمه الله– في بيان مبهم الآيات على القرآن نفسه، لأنّ القرآن الكريم يبين بعضه بعضا، وبالنظر في مواطن بيانه للمبهم بالقرآن الكريم، نجد أنّ معالم منهجه تتجلى في كونه:

أولاً: يبين مبهم الآية بنظيرتها: وطريقته في ذلك أنّه:

1– يذكر الآية المبهمة ثم يحيل إلى السورة وكذا الآية المبينة لها: ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿الّذين أَنْعمت عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] فذكر أولا السورة، وهي سورة النساء ثم أردفها بذكر الآية المبينة للآية المبهمة حيث قال رحمه الله: "فمن سورة الحمد قوله تعالى: ﴿الّذين أَنْعمت عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7] هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء حين قال ﴿النَّبيين وَالصّدّيقين والشُّهَداء والصَّالحين وحسن أُولَئكَ رفيقًا﴾ [النساء: 69]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص53).

2– يذكر الآية المبهمة ثم يردفها بالآية المبينة لها دون الإحالة إلى السورة، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ ولا الضَّالّين﴾ [الفاتحة: 7]، فقد ذكر الآية ثم بين مبهمها مستدلاً على ذلك بآيتين فقال رحمه الله: "هم اليهود والنصارى، ...ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى في اليهود ﴿وباءوا بغَضَب من اللَّه﴾ [البقرة: 61]، وقال في النصارى ﴿ قَدْ ضَلُّوا منْ قَبل وأَضَلُّوا كَثيرًا وضَلُّوا عنْ سَوَاء السَّبيل﴾ . [المائدة: 77]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 54.).

3- يذكر الآية المبهمة ثم يحيل إلى السورة دون ذكر الآية التي تبينها: وقد ورد هذا في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: [الأنبياء: 101] فأشار إلى أنّ المقصود بهما: عيسى –عليه السلام–وعزير. ثم أحال إلى موضع بيانهما بقوله: "...وانظر بيان هذا في سورة الزخرف" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 211).

ثانيا: تأكيد معنى مبهم آية بمثيلاتها: وطريقته في ذلك:

1- أن يذكر الآية، فيبين مبهمها، ثم يتبعها بآيات من سور أخرى تؤكّد ما يذهب إليه، ومثال ذلك: ما أورده في بيانه قوله تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: 13] فبين أن الرعد اسم لملك ثم قال: "وروي عن ابن عباس: أنّه في السماء الثّالثة، ومنها ينزل قطع الغمام، وإذا صح هذا وجدنا بالمشاهدة رعدا في المشرق ورعدا في المغرب، ورعدا في الآفاق فذلك–والله أعلم– من قبل أن له أعوانا..." (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 151) ، ثم استدل بآيات أخرى تؤكد ما ذهب إليه من إضافة الأفعال إلى الرعد، وذلك بقوله: "...فتكون هذه الرعود مضافة كما يضاف قبض الأرواح إلى ملك الموت تارة وإلى أعوانه أخرى. قال الله تعالى ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: 61]،وقال عز وجل ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: 11]، وهذا مجاز و الحقيقة قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾:[الزمر: 42]" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 151) .

2- أن يؤكد مبهم الآية بسياق الآية نفسها: فيورد الآية ثم يبين مبهمها، ويؤكد ذلك المبهم بذكر سياق الآية، ومثال ذلك: ما ذكره في بيانه لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: 103]، فذكر مبهم الآية بأن المقصود به غلام للفاكهة بن المغيرة اسمه جبَر، وهو أعجمي. وما يؤكد ذلك هو سياق الآية نفسها، وهي قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:103] . (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 173.).

ثالثا: بيان المبهم من خلال حمل خاص القرآن على عامه: ولا نجد ذلك إلاّ في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [الزمر: 33] فذكر أنّ الذي جاء بالصدق (هو رسول الله –

□–والذي صدق به هو الصديق–رضي الله عنه–) ، ثم ذهب إلى أنه يدخل في الآية بالمعنى كل من صدق و ذلك لعموم قوله تعالى في الآية نفسها ﴿أُولَئِكَ هم الْمتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33] (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء وَ الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 281.)

فمن خلال الأمثلة المذكورة آنفا يتضح أن منهج الإمام السهيلي –رحمه الله–في بيان المبهم بالقرآن الكريم لا يخرج من كونه : يبين الآية بنظيراتها في سورة أخرى، أو بالاعتماد على سياق الآية، أو أنّه يبين الآية المبهم من خلال خاص القرآن على عامه.

المطلب الثّاني: بيان المبهم بالسنة النّبوية.

يعتمد الإمام السهيلي–رحمه الله–على أحاديث النبي–□–في بيان مبهم الآيات–إن لم يجد المبهم فيما يفسره في القرآن الكريم؛ وذلك باعتبار أنّ السنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وبالنّظر في المواطن التي اعتمد فيها على أحاديث النبي–□–يمكن القول أن منهجه في ذلك يتجلى في عدة أمور هي كالآتي:

1– أولاً: يبين مبهم الآية بحديث رسول الله–ﷺ–: وطريقته في ذلك: أنّه يأتي إلى الآية المبهمة، فيذكرها ثم يبين مبهمها معتمدا على حديث من الأحاديث النبوية ومن أمثلته عند قوله تعالى: ﴿حَمَلَت حَملا خَفيفًا فَمرَّت به﴾: [الأعراف: 189]، قال السهيلي–رحمه الله–مبينا مبهم هذه الآية بحديث رسول الله–□–:(هي حواء والحمل اسمه عبد الحارث وروي من طريق قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي–□– قال:(لمّا حملت حواء طاف بها إبليس، لعنه الله وكان لا يعيش لها ولد، فقال لها: سميه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث فعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان و أمره). (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 116.)

ثانيا: يؤكّد مبهم الآية بعد بيانه بحديث رسول الله–ﷺ–: وطريقته في ذلك أن يذكر الآية المبهمة وبعدها يبين المبهم الوارد فيها، ثم يعزز ما يذهب إليه بحديث رسول الله–□–، وممّا يدلّ على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ينزلُ الْملائكَةَ بالرُّوحِ﴾[النّحل: 2]، حيث بين أنّ المقصود بملائكة الروح: جبريل –عليه السلام– ثم علّل قَوله عَز وجل:" الملائكة" بالجمع بقوله:(وقال الملائكة بالجمع لأنّه قد ينزل بالوحي معه غيره)، ثم استدل بحديث رسول الله–□– الذي

روي عن بإسناد صحيح عن عامر الشعبي، قال: "وكّل إسرافيل – عليه السلام- بمحمد –□- ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين، ثم نزل عليه جبريل – عليه السلام- بالقرآن" ، واستدل أيضا بما جاء (في صحيح مسلم أيضا أنه أنزل عليه بسورة الحمد ملك لم ينزل إلى الأرض قبلها، ولكن يقدمه جبريل – عليه السلام- إلى النبي –□- معلما به...) . (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 167).

ثالثا: يرجح بين الأقوال بالحديث المرفوع: وطريقته في ذلك أن يذكر الآية المبهمة، ثم يسوق الأقوال التي قيلت في بيان مبهمها، ثم يختار واحدا من هذه الأقوال استنادا على حديث رسول الله –□-ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم﴾: [الأنفال: 60]، قال في بيانها: " قيل: هي قريظة، وقيل: من الجن، وقيل: غير ذلك، ولا ينبغي أن يقال فيهم شيء أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ الله يعلمهم﴾ [الأنفال: 60]، فكيف يدعي أحد علما بهم مع هذا؟ إلا أن يصح حديث جاء في ذلك عن رسول الله – □-وهو قوله في هذه الآية" هم الجن" ثم قال رسول الله –□-:" إنّ الشيطان لا يخيل أحدا في دار فيها فرس عتيق". (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 120، 121)

وبالتأمل والنظر في منهج الإمام السهيلي –رحمه الله–في بيان مبهمات القرآن بالسنة النبوية، مما ذكرناه آنفا، نتلخص إلى أنّ مميزاته تتجلى في كونه: يبين الآية المبهمة بحديث رسول الله –□-، أو أن يؤكد به مبهم الآية بعد إيضاحه، أو أن يرجح به قولاً من الأقوال التي يذكرها. ومما يميز منهجه ممّا لم أذكره وقد يعين في استيعاب منهجه في بيان المبهم بالسنة النبوية، ما يلي:

1- ذكر الأحاديث النبوية مجردة من أسانيدها، ولعل ذلك كان طلبا منه للاختصار، وقد ذكر في موضع واحد في هذا الكتاب حديثا بالإسناد. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص184،185.)

2– عزو الأحاديث إلى مصادره الأصلية، كأن يقول: "روى هذا الحديث الدار قطني"، "وفي صحيح مسلم"، " أخرجه الترمذي" ، "خرجه مالك في الموطأ...وخرجه أهل الصحاح"، " وذكر البخاري"، "وفي السنن لأبي داود" ..." وفي الصحيحين".

3– الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24]قال: "وهي النخلة ولا يصح –والله أعلم– ما روي فيها عن علي بن أبي طالبً:– رضي الله عنه–أنها جوزة الهند، **لما صح عن** النبي –□– في حديث ابن عمر: "إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها هي مثل المؤمن خبروني ما هي؟ ثم قال: هي النخلة" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 153)

4– الإشارة إلى أحاديث أخرى في الباب: كأن يقول بعد ذكر الحديث في بيان مبهم الآية: "وروي من وجه آخر..."، أو أن يقول: "...قال البخاري وطائفة من أهل الحديث..."، ومثال ذلك ما ذكره في صفة الكنز في قوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَه كَنز لَهما﴾ [الكهف: 82] قال: "وأما الكنز فجاء من طريق عبد الله بن عمر–عن النبي–□– "أنه كان ذهبا و فضة" ، "... وروي من وجه آخر: أنه كان علما و حكمة، ويمكن الجمع بين الروايتين، بما روي أنه كان لوحا مكتوبا فيه حكمة وعلم" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 193)

5– أحيانا لا يذكر الحديث و يكتفي بقوله: "والحديث بذلك معروف": ومثال ذلك: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿ولا تُصلِ علَى أَحَد منْهُمْ مات أَبَدا ولا تَقُم علَى قَبْرِه﴾ [التوبة: 84]، قال: "نزلت في عبد الله بن أبي سلول حِينَ قام رسول الله –□–على قبره ليصَلي عليه، فجذبه عمر– رضي الله عنه– والحديث بذلك معروف". (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 127)

6– يروي الأحاديث بالمعنى في مواطن كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما قاله في اسم الملك الآخذ لكل سفينة غصبا، قال: "...وذكر البخاري : أن اسم الملك الآخذ لكل سفينة غصبا فقال: هو هدد بن بدد، وذكر اسم الغلام المقتول فقال: هو جيسور" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 192)

المطلب الثالث: بيان المبهم بالآثار.

ونقصد بالآثار هنا: ما أثر عن الصحابة الكرام والتابعين الأخيار من أقوال وآراء في بيان مبهمات القرآن الكريم، فأقوالهم تأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة، والإمام السهيلي–رحمه

الله–أولى اهتماما بالغا لآثار الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم–ونقل أقوالهم، ومن خلال تتبعي لمواطن بيانه المبهم بالآثار، وجدت معالم منهجه تبرز فيما يلي:

أولا: أن يعتمد على أقوالهم في بيان مبهم الآية، ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى ﴿ وشَاوِرهم فِي الأَمرِ﴾ [آل عمران: 15] قال: "الذين أمر النبي –□–أن يشاورهم هم: أبو بكر وعمر–رضي الله عنها– قاله ابن عباس–رضي الله عنه" (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 79.).

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيت الَّذي تَولَّى. وأَعطى قَليلًا وأَكْدى﴾ [النجم: 33] ذكر قولاً عن مجاهد –رحمه الله– أنه: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بنَ عمرو بن مخزوم، أعطى قليلا ثم قطع عطيته. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 314)

ففي هذين المثالين وأخرى تجده في كل مرة يذكر الآية المبهمة، ثم يزيل الإبهام عنها بذكر قول الصحابي أو التابعي في ذلك.

ثانيا: أن يذكر اختلافهم في بيان المبهم: وطريقته في ذلك أنه: يذكر الآية المبهمة ثم يورد اختلاف أقوال الصحابة والتابعين–رضي الله عنه–ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمن كَانَ علَى بَيِّنَة منْ ربِّه ﴾ [هود: 17] قال: "هو محمد–□– ﴿ويتْلُوه شَاهدٌ منْهُ﴾ [هود:17] هو جبريل–عَليَه السَلَام– والهاء في منه تعود على الرب –سبحانه – وهذا قوَل اَبن عباس وجماعة، وقال الحسن: الشاهد منه لسانه، فالهاء في منه تعود على النبي–□– وقيل: الشاهد القرآن، والشاهد في يتلوه عائدة عل النبي–□–" .. (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 138).

ففي هذا المثال وغيره نجد أنّ الإمام السهيلي–رحمه الله– يورد اختلاف أقوال الصحابة والتابعين–رضي الله عنهم–في بيانهم لمبهم الآية من غير تعليق عليها أو ترجيح بينهما، وأكثر من اعتمد أقوالهم من الصحابة: عبد الله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر–رضي الله عنهم–وغيرهم.

وأكثر من اعتمد أقوالهم من التابعين: عكرمة، والحسن البصري، قتادة، مجاهد–رضي الله عنهم–وغيرهم.

المطلب الرابع: بيان المبهم بأسباب النزول.

أولى الإمام السهيلي–رحمه الله–عناية كبيرة بأسباب النّزول، فهو يستند عليها لبيان مبهم القرآن الكريم؛ ذلك لأنّ أسباب النّزول من الأدوات التي تعين على فهم القرآن الكريم وإزالة المبهم عنه ومن خلال تتبعنا للمواطن التي يبين فيها الإمام السهيلي–رحمه الله–مبهم الآيات بأسباب النزول نجد أنّ منهجه يتلخص في ما يلي:

أولاً: يذكر الآية المبهمة مصرحا بسبب نزولها: وذلك بقوله: "سبب نزول هذه الآية"، "فنزلت الآية"، أو"نزلت في"، ومن الأمثلة ذلك عند قوله تعالى: ﴿ويسأَلُونَكَ عَنِ الْمَحيضِ ﴾ [البقرة:222] ذكر سبب نزولها فقال: "كان السائل عباد بن بشر وأسيد بن الحضير، قالا لرَسول الله –□– ألا نجامع النساء في المحيض؟ خلافا لليهود، فتمعر وجه رسول الله –□–، فنزلت الآية". (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 69)

فمن خلال هذا المثال وغيره نلحظ أن فيها تصريح للإمام السهيلي–رحمه الله–بسبب النّزول مباشرة عقب الآية المبهمة، هذا البيان الذي ساعد في دفع الإبهام وإزالة الإشكال عن الآية بالكلية.

ثانيا: يذكر الآية المبهمة ثم يردفها بذكر سبب النزول ولا يصرح على أنّه سبب لنزول الآية: ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى ﴿ومنَ النَّاسِ من يشْري نَفْسه ابْتغَاءَ مَرْضَاة اللَّه﴾ [البقرة: 207]، قال مبينا مبهمها: "هو صهيب بنَ سنان يكنى أبا يحيى، وأصله مَن العرب َووقع عليه سبأ في الجاهلية وكانت في لسانه لكنه رومية". (السهيلي، التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 69)

ثالثا: أنه يورد عدة أقوال في أسباب النزول عقب الآية المبهمة: وهو حين يذكرها لا يرجح بينها، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذينَ أُوتوا نَصيبًا منَ الْكتَاب يؤْمنُونَ بالْجبْت والطَّاغُوت﴾ [النساء: ٥١]، ذكر الإمام السهيلي–رحمه الله– عدَة أقوال في نزول الآية دونَ الترجيح بينهَا، فقال عقب ذكره للآية: "هو كعب بن الأشرف النضيري من بني النضير، قال لقريش أنتم أهدى من محمد سبيلان وقيل: هم حيي بن أخطب والربيع وسلام أبناء أبي الحقيق، و وحوح وأبو عمار، قالوا ذلك لقريش حين سألوهم أنحن أهدى أم محمد فنزلت

الآية...". (السهيلي، التّعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 81).

ففي هذا المثال وغيره نلاحظ أنّ أسباب النّزول قد أوردها الإمام السهيلي–رحمه الله– مختصرة محذوفة الأسانيد، وهو يرويها بصيغة التمريض فيقول: "قيل" أو "روي"، وذلك طلبا للاختصار الذي كان شرطه في كتابه.

المطلب الخامس: بيان المبهم باللغة العربية.

أنزل الله تعالى كتابه العزيز–القرآن الكريم–بلسان عربي مبين، فكانت اللغة العربية السبيل القويم لفهمه وتدبره؛ لأجل ذلك جعل العلماء الإحاطة باللغة العربية وعلومها من نحو وبلاغة وغيرها من شروط المفسر وأدواته، والإمام السهيلي–رحمه الله–قد استعان بعلوم اللغة العربية المختلفة لبيان مبهم القرآن ويظهر ذلك في:

أولاً: استعانته بالمسائل النّحوية في بيان المبهم: فنجده–رحمه الله–يذكر الأقوال في بيان الآية المبهمة ثم يرجح بالاستناد على مسألة نحوية، ومثاله: عند بيانه لقوله تعالى: ﴿يا بشرى هذَا غُلام﴾ [يوسف: 19]، فذكر قولين في تفسير مبهمها، ثم رجح القول الثّاني مستشهدا بمسألة نحوية قائلا: "قيل إنّه نادى رجلا اسمه بشرى، وقيل: وهو كما تقول: واسروراه وأنّ البشرى مصدر الاستبشار وهذا أصح؛ لأنّه لو كان اسما علما لم يكن مضافا إلى ضمير المتكلم" (السهيلي، التّعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 144).

ثانيا: الاستشهاد بالشّعر في بيان المبهم : فنجده يوردها شرحا للمبهم، ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذي حاجَّ إِبْراهيمَ فِي رَبِّه﴾ [البقرة: 258]، قال في بيان مبهم الآية:(هو النمرود بن كوش بن كنعان بن حَام بن نوح...، هو الذي يسمى أفريذون بن أثفيان، وفيه يقول حبيب: وكأنّه الضحاك في فتكاته بالعالمين وأنت أفريذون." (السهيلي، التّعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام 1401هـ ،1992م، ص 81)

فمن خلال تتبعنا للمواطن التي استعان فيها الإمام السهيلي–رحمه الله–باللغة العربية، وانطلاقا من المثال المذكورة آنفا، أجد أنّه يوردها لا لبيان المبهم مباشرة، وإنّما يوردها استئناسا واستشهادا إما لزيادة بيان وشرح أو لترجيح معنى على آخر.

خاتمة:

بعد عرضنا لهذا البحث الذي تناولنا فيه منهج الإمام السهيلي–رحمه الله–في كتابه "التّعريف والإعلام"، نخلص إلى جملة من النّتائج نوردها في النّقاط التّالية:

1– الإمام السهيلي–رحمه الله–كان سباقا في وضع تعريف شامل للمبهم في القرآن الكريم، ومن جاء بعده من العلماء لم يخرج عن دائرة هذا التعريف.

2– لم تزدهر حركة التأليف في مبهمات القرآن إلا بعد عصر الإمام السهيلي–رحمه الله.-

3–كثرة التآليف في مبهمات القرآن وتنوعها بين كتب المبهمات وكتب علوم القرآن.

4– غزارة الكتب التي ترجمت للإمام السهيلي–رحمه الله–دليل على اهتمام العلماء بهذه الشخصية الفذة.

5– غزارة المصادر التي استقى منها الإمام السهيلي–رحمه الله–مادته العلمية، وتنوعها دلّ هذا على سعة اطّلاعه.

6– يحتل كتاب "التعريف والإعلام" مكانة مرموقة بين كتب المبهمات؛ إذ يعدّ مرجعا أساسا للكثير من العلماء وطلبة العلم، على الرغم ممّا حواه من بعض الأخبار الغريبة التي لا تنقص من قيمته العلمية.

7– جاءت أهمية بيان المبهم بالقرآن الكريم، والسنّة النبوية، والآثار بارزة في كتاب "التعريف والإعلام."

8– تركيز الإمام السهيلي–رحمه الله–على بيان المبهم بأسباب النزول.

9– يولي الإمام السهيلي–رحمه الله–عناية كبيرة ببيان المبهم باللّغة العربية، ويظهر ذلك من خلال بعض الترجيحات النّحوية.

بعد عرضنا لأهم النّتائج التي خلصنا بها من بحثنا هذا يحسن بنا أن نقترح دراسة منهج كتاب من كتب مبهمات القرآن المذكورة في هذا البحث، ثم الموازنة بينه وبين منهج الإمام السهيلي–رحمه الله–في كتابه" التّعريف والإعلام."

المراجع:

أبو البقاء الكفوي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ – 1998م.

أبو الخطاب عمر بن حسن. المطرب في أشعار المغرب: ابن دحية، ج1، ص232. بيروت: دار العلم للجميع، دت.

أبو القاسم السهيلي. التعريف و الإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء و الأعلام. المجلد 1. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1401هـ ،1992م.

الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ، 2000م.
أبو عبد الله محمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. المجلد 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1415هـ.
أحمد بن محمد ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. بيروت: دار صادر، دت.
إسماعيل ابن كثير. البداية والنهاية. المجلد 2. دمشق: دار ابن كثير، 1431هـ، 2010م.
الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن. الدار الشامية، 1412هـ.
المكي ابن عقية . الزيادة والإحسان في علوم القرآن. المجلد 2. دمشق: دار البشائر الإسلامية، 1432هـ، 2011م .
بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار التراث، 1980.
جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
مفحمات الأقران في مبهمات القرآن. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1403هـ، 1982م.
خالد السبت. قواعد التفسير جمعا ودراسة. المجلد 1. القاهرة: دار ابن عفان، 1421هـ.
خير الدين الزركلي. الأعلام. المجلد 5. دار العلم للملايين: بيروت، 2002م.
خير الدين الزركلي. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 2002.
زهير عثمان . تحقيق ودراسة كتاب التحبير في علم التفسير جلال الدين السيوطي (مذكرة ماجستير). كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة أم القرى، 1983.
سعيد حيدر حازم . علوم القرآن بين البرهان و الإتقان. المدينة المنورة: دار الزمان، 1420هـ.
شمس الدين الذهبي. : تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م.
شمس الدين الذهبي. : تذكرة الحفاظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، 1998م.
العبر في خبر من غبر . بيروت: دار الكتب العلمية، دت.
شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ، 1993م.
شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المجلد 2. بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ، 1993م.
شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المجلد 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.
لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ، 2003م.
محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ، 1990م.
محمد بن علي البلنسي. صلة الجـمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل. المجلد 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1411هـ، 1991م.
محمد بن علي الداوودي. طبقات المفسرين . بيروت: دار الكتب العلمية، دت.
محمد بن علي الغساني ابن عسكر. التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام. المجلد 1. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1418هـ، 1997م.
نجم الدين النيسابوري. إيجاز البيان عن معاني القرآن. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1415هـ، 1995م.